جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كلية الآداب والحضارة الإسلامية

مخبر البحث في الدراسات الأدبية والإنسانية

الندوة التّكوينية لطلبة الدكتوراه: الخطاب الصوفي في الرواية العربية المعاصرة

يوم 10 جانفي 2024.

عنوان المداخلة: حضور المعجم الصوفي في الرواية العربية المعاصرة.

رواية: "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" للطاهر وطار – أنموذجا–

إعداد: ريما مسيخ، طالبة: دكتوراه ل م د: التسجيل الخامس.

تخصص: سرديات وتحليل الخطاب. جامعة: باجي مختار –عنابة

الالكتروني: البريدrimirima937@gmail.com

ملخص:

لما كان العنوان أحد أهم عتبات النص المعاصر، فقد استحوذ مكانة خاصة وجد مهمة بالنسبة للقارئ والباحث على حد سواء، خولته هذه المكانة بأن يصبح بؤرة اهتمام المتلقي الأولى، على اعتباره مفتاح النص والجسر المتين الذي يعبر من خلاله وصولا إلى معانيه، ومن هنا جاءت دراستنا لرواية الطاهر وطار " الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي "، مركزة على العنوان المشحون بالدلالات الصوفية، وذلك بغية تبيان حضور المعجم الصوفي في هذه الرواية المعاصرة انطلاقا من العنوان الرئيس.

الكلمات المفتاحية: الولي– الطاهر –المقام– الزكي.

Summary:

Since the title is one of the Most important thresholds of the contemporary text, it has acquired a special place and found important for the reader and researcher alike, this position allowed it to become the focus of attention of the recipient first, as it is the key to the text and the solid bridge through which it crosses to reach its meanings, hence our study of the novel of Al-Taher and Tar 'Al-Wali Al-Taher returns to his pure place', focusing on the title charged with Sufi connotations, in order to show the presence of the Sufi lexicon in this contemporary novel from the title Presiden.

Keywords: wali - immaculate - maqam - Zaki.

تمهيد:

لقد باتت الرواية العربية المعاصرة تستقطب اهتمام القراء والدارسين على السواء، وذلك لما تتضمنه من مواضيع شائكة تخص الإنسان، وجوده، ذاته، مستقبله، علاقته بربه، علاقته بالكون...وغيرها، ولعل الرواية المعاصرة المتوسلة بالخطاب الصوفي هي أحد أهم وأبرز الروايات التي تتطرق إلى موضوع الذات الإنسانية وعلاقتها بخالقها وبالكون، فقد نقلت معاناة الإنسان بكل تفاصيلها وتعقيداتها، ومن بين هذه الروايات المعاصرة رواية الطاهر وطار "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي ".

اهتم الطاهر وطار الروائي الجزائري بالتراث الصوفي واشتغل في رواياته الأخيرة على الخطاب الروائي الصوفي الذي يبرز خصوصية تراثية عربية، وخاصة رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، هذه الرواية الجزائرية المعاصرة التي اهتمت بالخطاب الصوفي وكل ما تعلق به من أفعال وأقوال وطقوس وألفاظ اختص بها الصوفي دون غيره، من هنا تظهر أمامنا إشكالية كبرى وهي: من خلال ماذا تجلى الخطاب الصوفي في رواية الطاهر وطار؟ أو كيف كان حضور التجربة الصوفية في النص الروائي المعاصر؟

هذه الإشكالية وغيرها من التساؤلات الفرعية هي ما سنحاول الإجابة عنه في وريقاتنا البحثية التي أطرتها خطة مختصرة اجتهدنا من خلالها لإعطاء صورة عن الخطاب الصوفي في الرواية المعاصرة وموضوعاته البارزة، والخطة جاءت كالتالي: مقدمة عرفنا فيها بالموضوع وأبرزنا أهميته، ثم تطرقنا إلى أسباب اختيار الموضوع والدوافع إلى ذلك، بعدها طرحنا إشكالية البحث، لننفتح بعدها على مضامين الرواية من خلال عنوانها، وكيف تم توظيف الخطاب الصوفي في الرواية المختارة، وأخيرا أنهينا البحث بخاتمة ملمة بأهم ما توصل إليه البحث وقد كانت على شكل نقاط مركزة.

يحتاج الإنسان دوما إلى التعبير عن خلجاته وهمومه ومشاكله اللامتناهية، وقد تكون الكتابة هي أحد أنجح وأقرب الوسائل للتي يلجأ إليها الفرد لتحقيق ذلك، ومع تنوع واختلا ف أنواع البوح والتعبير بعد أن كان الشعر سيدهم، فقد ظهرت الرواية المعاصرة ندا له ومنافسا قويا استطاع أن يخلق لنفسه مكانا عليا في الساحة الأدبية، العالمية منها والعربية، وقد نختص في مقامنا هذا بالرواية الجزائرية تديدا، والتي واخترناها موضوعا للبحث والدراسة.

ولما وقع اختيارنا على رواية جزائرية وبالتحديد رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" للطاهر وطار، كان بدافع الخصوصية والعلاقة الوطيدة التي تربطنا وتجذبنا لهذا النوع من الروايات التي تجمع بين الواقع والأسطورة دون غيرها، ناهيك عن الانتماء الجغرافي الذي يؤثر لا محالة في عملية اختيار مدونة البحث، كي يسهل على الباحث التعرف على الذهنية والعقلية المستهدفة في الرواية، ومميزاتها ومؤثراتها الفكرية وكذا مرجعياتها، زد على ذلك حاجة وأولوية الأعمال الجزائرية إلى الاهتمام والدراسة عناية وحفاظا على تراثنا وأدبنا وإشهاره للعيان.

وعلى الرغم من كون الرواية الصوفية أو الرواية المتضمنة الخطاب الصوفي تحتاج إلى متلقي مثقف وعارف بأنساق المعرفة الصوفية وآلياتها، فهو خطاب عصي على القارئ العادي لما يحمل من استراتيجيات وقوانين معقدة، فقد قال التوحيدي في هذا المقام: «إن

الكلام على الكلام صعب»[1]، إلا أننا خضنا المغامرة محاولين التعرف على التعرف على الأعمال الصوفية وآلياتها، رغم صعوبة النفاذ إلى عمق التجربة الغامضة التي لا يدركها ولا يفهمها حق الفهم إلا أهلها وخاصتها من السالكين والواصلين والعاشقين.

1-حضور المعجم الصوفي في الرواية العربية المعاصرة:

يقول الطاهر وطار: " بالدرجة الأولى أن لكل موضوع مواده وأدواته، فأنت لا تستطيع أن تكتب عن إيديولوجية ما دون أن تستعمل لغة ومنطق ومفردات مناضليها ورجالها ومنظريها كذلك...، إنك إذا ما تواجدت في مسجد، مجبر ليس فقط على استعمال لغة دينية، بل على الوعظ والإرشاد كذلك. "[2]

يمثل هذا المقطع السردي تصريح من الروائي طاهر وطار بأنه عاش التجربة الصوفية، وانغمس فيها من خلال عودته للتراث واستلهام مادته المعرفية، وتوظيفها في عمله الروائي، ليمزج بذلك بين الروائي السردي، والتراثي الصوفي.

إن القاموس اللغوي للرواية وظّف منذ البداية ألفاظا وعبارات صوفية، وذلك انطلاقا من العنوان، الولي – الطاهر– المقام– الزكي، فهذه مسميات صوفية محضة، كثيرا ما يستعملها الصوفيون في حياتهم العادية وكذلك كتاباتهم وإبداعاتهم المختلفة وإن بدت في البداية ألفاظا عادية غير أن الغوص في معانيها يظهر عكس ذلك، شعرا كانت أم نثرا، وإذا توغلنا أكثر في متن الرواية ستتجلى أمامنا العديد من الألفاظ والمسميات الصوفية التي تثبت حضور الخطاب الصوفي في هذه الرواية الجزائرية المعاصرة، والتي كتبها روائي جزائري انغمس في الذات الصوفية وتماهى معها حد الذوبان فيها، فقد عاد وطار إلى التراث وانغمس فيه حتى صار منه، ما يثبته قوله:« أنا أحفظ التراث وأنا جزء منه، وأنا أتفاعل

1-أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، سلسلة الأنيس، د ط، د س، ص: 1531

2- الطاهر وطار، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، موفم للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 2004، ص8.

معه، أنا الوجه المغتسل والمتوضئ في التراث، وأكرر أنا لا أقول إنني استفدت من التراث بل التراث أنا، هو انعكاس مني ، هو المتواجد فيّ»[3]، الطاهر وطار إذن توغل في التراث حتى صار منه وفيه وبه .

وسنركز في دراستنا على عتبة العنوان أو المعجم اللّغوي الذي تكون منه العنوان، والذي تجلّت فيه مسميات الصوفية ومصطلحاتها التي تجعل القارئ يتيه في عملية التأويل، على الأقل في الوهلة الأولى، لأن عملية التأويل والتفسير هنا تتطلب معرفة صوفية دقيقة وشاملة، وهو الشيء المفتقد للأسف عند الأغلبية.

فالخطاب الصوفي خطاب مغرق في الرمز والتجريد وليس من السهولة بمكان الوصول إلى عمق معاني الألفاظ الصوفية لغير العاملين بها والمشتغلين عليها بجد، إلا أن ذلك التيه والغموض سرعان ما يختفي نسبيا بالعودة إلى الجذور اللغوية لكل مصطلح، لنزع اللثام وتجلية المعنى الذي يعد غاية وهدف المتلقي أو الدارس للخطاب الصوفي عموما.

العنوان كما هو جلي يتكون من عدة مكونات أو علامات، تحمل كل علامة دلالتها الخاصة، ولأن اللغة هي مفتاح كل معرفة وجسر العبور الأول لذلك، فقد كان لزاما علينا الوقوف عند الجذر والمعنى اللغوي لكل مصطلح: الولي – الطاهر، المقام، الزكي، ونبدأ بمعنى الولي:

جاء في **لسان العرب** أن كلمة الولي: «ولي في أسماء الله تعالى الولي هو الناصر، وقيل المتولي لأمور العالم والخلائق القائم بها، ومن أسمائه الحسنى عز وجل الولي، وهو مالك الأشياء جميعها والمتصرف فيها.»[4]

3-الطاهر وطار، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، موفم للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 2004، ص26/24.

4-ابن منظور، لسان العرب، مادة ولي، دار صادر للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1997، ص 406.

يذهب ابن منظور إذن إلى أن الولي هو اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه المتولي للخلق وللخلائق جميعا، أي الكون وما فيه، كما يفيد مطلق التصرف والعناية والرعاية. وفي **المعجم الوسيط:** «الولي: كل من ولي مقاما أو قام به وهو النصير، والمحبّ، والصديق والحليف والصّهر...ووليّ العهد وارث الملك...وولي اليتيم الذي يلي أمره ويقوم بكفايته، والجمع أولياء...والولاية: القرابة والخطة والإمارة والسّلطان والبلاد التي يتسلط عليها.»[5]وهنا تأتي اللفظة بمعان متفرقة، بين الوارث، ومتولي أمر اليتيم، وبين الإمارة والسلطان...، وهذا لا يمنع أن هناك خيطا رفيعا يجمع بين كل هاته المعاني والاستعمالات المختلفة.

وقد وردت اللفظة في **القرآن الكريم**، في قوله تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾ التوبة:71، وجاءت بمعنى النصر، كما قال بذلك ابن منظور في لسان العرب، فالمؤمنون بالله ورسوله بعضهم أنصار بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، أي يطيعون الله ورسوله وينتهون عما نهو عنه.

أما **معجم الوجيز** فقد جاء فيه أن الولي عند المسلمين والمتصوفة خاصة: «هو العارف بالله وصفاته، والفاني عن حالة الباقي في مشاهدة الحق، والأولياء طبقتان، سابقون ومقربون، كما أن المؤمن التقي الذي تطهرت روحه من ملذات الدنيا وأطرب روحه بالذكر وأبعد نفسه عن النزوعات، فالولي مشتق من الولاء وهو القرب...فولي الله من والاه بالموافقة في محبوباته ومرضياته، وتقرب إليه بما أمر به من طاعاته، من تطهرت روحه عن دنس الدنيا، فاستقامت سيرته، وخلصت سريرته، وكان عند الناس وجيها، وعند الله مكرما لتقواه وصدق طاعته». [6]

5-مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط2، 1982،ص1101.
6-مجمع اللغة العربية المعاصر، معجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، ط خاصة، 1994، ص1346

قدّم معجم الوجيز شرحا مفصلا عن لفظة "ولي" لا تبتعد كثيرا عن المعاني السابقة، فهي تعني القرب من الله بطاعته المطلقة الصادقة، فهو من والاه وأفنى روحه في ذكره واتباع أوامره والانتهاء عن معصيته ومخالفة شرعه.

هذا وقد جاء في **كتاب التعريفات** أن «الولي...هو من توالت طاعته دون عصيان، أو هو من توالى عليه إحسان الله وأفضاله وهو العارف بالله وصفاته».[7]

ويتفق هذا المعنى مع ما جاء في لسان العرب ومعجمي الوسيط والوجيز، حيث نجد المعنى يأخذنا إلى المعرفة الصوفية التي تؤكد على أن الولي هو من عرف ربه وصفاته، فعمل بها وتجسدها حتى يذوب فيها ويحقق رغبته في القرب إلى الله والوصول إليه، من خلال معرفته حق المعرفة ليصبح بعد كل ذلك من أوليائه المقربين المخلصين بحق.

كما نجد للفظة **ولي دلالة شعبية** يكثر استعمالها خاصة في مجتمعنا الجزائري، والقسنطيني تحديدا، فاللفظة لها استعمالان وقد يتعالق معناهما، أما الأول فيقصد به شخصية معينة خول لها منصبها "الوالي " تولي أمور الرعية وقضاء حوائجها، فنقول مثلا والي ولاية قسنطينة يأمر بتسليم سكنات سكان المنطقة كذا وكذا، أما الاستعمال الثاني فيعود إلى زمن بعيد وفي قسنطينة بالتحديد أيضا، حيث ارتبط الاسم بأشخاص تقد لهم الولائم والنذور طلبا لرضاهم، ظنا من الشعب أنهم سيقضون حوائجهم، فالولي يعد وسيطا مقربا بين الله والعبد، فرضاه يجلب الحظ، وسخطه يجلب التعاسة والمعاناة، لهذا كان إرضاءه بشتى الطرق واجب لابد منه، وهذا ما يؤمن ويعمل به المتصوفة.

أما لفظة "**الطاهر**" وهي ثاني لفظة في العنوان مسندة إلى لفظة الولي، فقد جاءت بدورها معرفة دالة على شخص بعينه، وهي تحيل إلى معان عدة منها:

7-ا لجرجاني (علي بن محمد الحسين)، كتاب التعريفات، حققه وعلق عليه نصر الدين التونسي، شركة ابن باديس للكتاب، ط1، الجزائر، 2009،ص409.

إن أول ما يتبادر إلى ذهن المتلقي هو ارتباط العنوان باسم الكاتب أو الروائي، وهذا ما يجعلنا ندرج احتمالية رغبة الكاتب في تخليد اسمه بطريقة مباشرة، من خلال بث اسمه في العنوان الذي يعد أهم عناصر العمل الإبداعي عموما، كما يحتمل أن يكون هذا نوعا جديدا من التوقيع، اعتمده الروائي ليحمل خصوصية وتميزا في الكتابة المعاصرة، أما من الناحية الدلالية فلفظة الطاهر نعت يدل على الإمعان في التقى والعفة والاستقامة، وبالعودة إلى مضمون الرواية نجد أنه فعلا رجل يعيش استقامة في أفعاله وتصرفاته، إذ لا يستسلم للإغراءات والوعود الحالمة ..وغيرها من ملذات وملهيات الحياة.وقد جاء في **معجم الوجيز** أن «الطهور هو: الطاهر في نفسه، المطهّر لغيره، والطاهر: النقي، يقال فلان طاهر الثوب والذيل أو العرض: بريء من العيوب، نزيه شريف، ج أطهار».[8]

فلفظة الطاهر إذن مشتقة من الطهارة، وهي كلمة تحمل معنى النزاهة والنقاء التام، سواء بالنسبة لطهارة النفس والروح، أو طهارة البدن والثوب وهما متعلقان بالشخص، فالطهارة إذن هي النقاء والصفاء والنظافة داخليا وخارجيا، ويوصف بها كل شخص بدا عليه كل هذا، فنقول فلان شخص طاهر القلب أو النفس مثلا.

والطاهر كما ورد في **معجم المصطلحات الصوفية للنقشبندي** هو: «من عصمه الله تعالى من المعاصي، وطاهر الباطن: هو من عصمه الله تعالى عن الوسواس الهواجس والتعلق بالأغيار، وطاهر السر: هو من لا يذهل عن الله طرفة عين، وطاهر السر والعلانية هو من قام بتوفية حقوق الحق والخلق جميعا لسعته برعاية الجانبين»[9] ، وهنا جاء اللفظ بمعنى الإخلاص الشديد في طاعة المولى عز وجل ظاهرا وباطنا، في السر والعلانية، وهو معنى لا يبتعد ولا يختلف عن المعنى اللغوي للمصطلح كما وجدناه في معجم الوجيز.

8-معجم اللغة العربية، المعجم الوجيز، ص396.

9-نبيلة زويش، النزوع الصوفي في رواية الولي الطاهر يعودhttps//www.asjp.cerist.dz

وجاء في كتاب **التعريفات للجرجاني:** الطاهر: «الطاهر من عصمه الله تعالى من المخالفات، والطاهر الباطن من عصمه الله تعالى من الوساوس والهواجس، ...والطاهر من عصمه الله من المعاصي».[10]وهذا المعنى المعجمي يتوافق مع المعاني السالفة الذكر، كما يتطابق مع الدلالات الصوفية للفظة الطاهر، التي تقضي بنزاهة وبراءة العبد ظاهرا وباطنا كي يعصمه الله تعالى من الذنوب والخطايا ويصبح مقربا إليه، وهذا حسب الثقافة الصوفية طبعا، وقد يتداخل بعض الشيء معنى الولي بمعنى الطاهر في المعرفة الصوفية، فالمتمعن في جل معاني الواردة عن لفظتي : الولي والطاهر يجد أن هناك تداخلا وتوافقا بينهما، حيث أن العبد الغارق في طاعة الله وعبادته حق العبادة حتى ليوصف بالولي الطاهر، وهما دلالة تامة على الصفاء والنقاء والإخلاص التام الكامل من العبد نحو ربة، وهو ما يعرف في الثقافة الصوفية بالفناء أو العشق الإلهي وهي أعلى مراتب الحب والتقرب إلى الله، أو الحلول في الذات الإلهية.

أمّا لفظتا المقام والزكي، فهما لفظتان صوفيتان من حيث الاستعمال في هذه الرواية، ودون شك لهما مرجعية لغوية اعتمدها الكاتب في توظيفه للمعجم اللغوي الصوفي الواضح في الرواية بدءا بالعنوان كما سلف الذكر، فقد جاء في **لسان العرب:** «المقام: المجلس، ومقامات الناس مجالسهم.»[11]، وقد وردت اللفظة في **القرآن الكريم** كي تدل على نفس المعنى، في قوله تعالى: ﴿قال عفريت من الجن أنا ءاتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنّي عليه لقويّ أمين﴾. النمل:39، أي قبل أن تقوم من مكانك.

والملاحظ أن المعنى اللّغوي لا يتنافى والمعنى الاصطلاحي الصوفي، حيث نجد المقام هنا يقصد به مقام الولي الطاهر وليس أي ولي، لهذا فهو يعني به مكانة عالية الشأن والرفعة يختص بها العبد النقي التقي دون غيره، حيث تحمل اللفظة خصوصية حين تؤدي وظيفة

10-الجرجاني كتاب التعريفات، ص409.
11-ابن منظور، لسان العرب، مادة (ق وم)، ص598.

دلالية صوفية بحتة، فالقرب من الله هو المقام الذي يعمل الصوفي من خلال الرياضة ومجاهدة النفس للوصول إليه، فهذه غاية كل مريد يفني روحه ويذيب نفسه طاعة وعشقا في الله حتى يبلغ درجة الفناء التام مع الذات الإلهية.

كما تجدر الإشارة إلى أن لفظة المقام لها استعمالات أخرى، كأن يقصد بها الكلام، أو موضع القدمين، أو المجلس، أو الضريح حين نقول مثلا مقام إبراهيم عليه السلام...وفي عنوان الرواية نسبت لفظة الزكي للفظة المقام، وهي صفة تدل على الخصب والنماء، فقد ورد في المعجم الوسيط أن «الزكي والزكية هي أرض طيبة خصبة، ويقال زكا الشيء زكوا وزكاء أي نما وزاد، وفلان أي صلح وتنعم وكان في خصب فهو زكي»[12]، وقد قصد الكاتب هنا الأرض الزكية التي سينشئ عليه نسلا جديدا طيبا، نسل الإسلام الذي يتصف بالطهر والولاء، ليزكو وينمو جيلا صافيا ونقيا يتمثل الإسلام كما تمثله السابقون، فقد ركز وطار في روايته على التراث ومدى فاعليته في بعث جيل جديد يعمل على العودة إلى التراث وتجديده وتمجيده، وقد كان للفعل "يعود " الذي وظفه الكاتب في العنوان دلالية انفعالية واضحة على ذلك، فالولي وهو بؤرة النص يقوم بعل العودة لبعث وإنشاء جيل إسلامي جديد خال من الوباء ومنقى من الزلل ومطهر من الذنوب والخطايا، فالعودة فعل التاريخ الممتد من التراث إلى يومنا، « ها نحن من جديد نرجع إلى أرضنا...»[13]

وهذا ما حاول وطار تأكيده في الرواية حين عاد الولي من غيبته المجهولة الوجهة إلى أرضه الزكية التي يعمل على بنائها من جديد، أرضا خصبة زكية، حيث اشتغل على فكرة صوفية مفادها أن فعل العودة هو المخلّص من كل الهموم والمعاناة التي حلت بالأمة الإسلامية التي حل بها الوباء، حيث يقول:« ارتأيت أن الهروب بدين الله عنصر مهم في المواجهة، نقيم في هذا الفيف فنتضرع للمولى عساه يفرج الكرب، فيضع حدا لاكتساح هذا الوباء لأمم الإسلام، وفي نفس الوقت نهرب ما نقوى عليه من الشبان إناثا وذكورا نلقنهم

12- مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط2، 1982،ص421
13-طاهر وطار، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، ص11.

دينهم ونزوجهم ونعمر الفيف منشئين أمة محصنة.»[14] ، فالعودة إلى التراث والنهل منه من خلال العمل بقواعد وأصول الدين هي الفكرة المخلصة والمنجية لجيل الإسلام الجديد الذي أراد الولي الطاهر أن يبنيه في أرض الخصب والنماء.

وخلاصة القول في هذا المقام، أنّ مركبات العنوان جاءت واضحة مبدئيا وظاهريا، حيث كانت ألفاظه مألوفة لدى القارئ العادي، لكنها في الحقيقة تضمر أنساقا لغوية وتؤدي وظائف انفعالية ودلالية عصية الفهم ، لأنها تحمل أبعادا يفهمها أهل المعرفة الصوفية، أو المجتهد لمعرفة ثقافة الصوفي، وهي في الواقع صعبة المنال وتحتاج إلى تعمق في التجربة الصوفية لنيل المراد، أي الوصول إلى المعنى الحقيقي المقصود متن كل لفظة، ورغم كل هذا فقد حاولنا الدنو إلى كل لفظة على حدى ثم ربطها مع باقي الألفاظ في محاولة لتبيان مدى ترابطها أو اتفاقها في المعنى.

<u>خاتمة:</u>

بعد رحلة البحث في مكونات العنوان " الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي " والتي كانت رحلة شاقة وشائقة في نفس الوقت، حيث كانت شاقة من حيث صعوبة ربط المعنى اللغوي للفظة بالمعنى الصوفي المقصود من توظيفها، وكذا ربطها وتحليلها مع غيرها من الألفاظ المكونة للعنوان نفسه، وشائقة حين تعرفنا على معان جديدة تأخذنا لمعرفة جديدة ممتعة ومفيدة رغم الغموض الذي يعتريها، وهي المعرفة الصوفية التي أتعبت وأرهقت الكثير من القراء والبحاث، وقد أفرزت دراستنا المتواضعة للعنوان النقاط التالية:

*رواية الطاهر وطار رواية تناولت الحضارة العربية الإسلامية بكل أبعادها، ورغم ما تخللها من سريالية وغرائبية، إلا أنها تبقى رواية واقعية تحكي حضارة أمة.

14-طاهر وطار، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، ص 23.

* المعرفة الصوفية تحمل أبعادا إنسانية وروحية امتزجت بالسرد الروائي الذي يعمل بدوره على نقل هموم الإنسان.

*تجلى الخطاب الصوفي في رواية الطاهر وطار، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي من خلال معجم المصطلحات الصوفية التي توسلها في روايته، والتي امتزجت فيها المعرفة الصوفية بالسرد الروائي، وكانت نقطة الاشتراك بينهما هي بث معاناة الإنسان المعاصر وآلامه.

*العنوان مستنسخ من العرف الصوفي والشعبي والأسطوري، فالطاهر وطار جرب في نصه تقنية الكتابة الصوفية، فقد حمل النص أبعادا رمزية مستلهمة من التجربة الصوفية المشبعة بذلك.

*رواية الطاهر وطار حملت بعدا روحيا وإنسانيا حافظت من خلاله على عمق الرؤية الصوفية وانفتحت على دلالات معاصرة تخللت السرد بأسلوب مبدع ونظام محكم.

*العنوان ذو مقصديه واضحة، إذ جاء تركيبه واضحا ومألوفا، غير أن الغرابة والغموض اعترت معناه ومقصده خاصة في الدلالة أو الثقافة الصوفية.

*يتميز النّص بحضور واضح للتّجربة الصوفية تنم عن ثقافة الكاتب المبدع طاهر وطار، والتي تركت أثرا مميزا في المتخيل السردي الروائي المعاصر العربي والجزائري بخاصة.

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، ط1، بيروت.

2- أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، سلسلة الأنيس، د ط، د س.

3- الجرجاني (علي بن محمد الحسين)، كتاب التعريفات، حققه وعلق عليه نصر الدين التونسي، شركة ابن باديس للكتاب، ط1، الجزائر،2009.

4- مجمع اللغة العربية المعاصر، معجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، ط خاصة، 1994.

5- مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط2، 1982.

6- نبيلة زويش، النزوع الصوفي في رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي. https//www.asjp.cerist.dz

7- طاهر وطار، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، موفم للنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2004.

.1997